

تابع : ما يقال عند السجود والركوع؟

❖ النبي ﷺ كان إذا ركع قال: ﴿اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري وخي وعصبي﴾ رواه مسلم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب

❖ النبي ﷺ كان إذا سجد قال: ﴿اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله -أو فتبارك الله- أحسن الخالقين﴾

مسألة: الخروج من القيام إلى السجود هل يُقدم ركبته أم يُقدم يديه؟

اتفق الأئمة -رحمهم الله-: على أن الإنسان سواء قدم يديه أو قدم ركبته كل ذلك جائز

❖ إنما الخلاف في الأفضلية كما ذكر ذلك ابن تيمية .

جماهير أهل العلم من الحنفية والشافعية والحنابلة قالوا: إن الأفضل في حق المصلي أن يقدم ركبته قبل يديه فإن قدم يديه قبل ركبته فجائز ذهب الإمام مالك : إلى أن الأفضل أن يقدم يديه قبل ركبته.

دراسة الأحاديث الواردة في هذه المسألة

❖ كل الأحاديث المرفوعة الواردة في تقديم الركبتين على اليدين أو في تقديم اليدين على الركبتين؛ كلها أحاديث لم تصح مرفوعة عن النبي ﷺ.

❖ تقديم الركبتين على اليدين: ما رواه شريك القاضي عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه أن النبي ﷺ ﴿كان إذا خرَّ قدم ركبته قبل يديه﴾ وهذا الحديث صححه بعض المتأخرين والراجح أن الحديث ضعيف وذلك لأن شريك بن عبد الله القاضي اختلط حينما تولى القضاء وتفرد بهذا الحديث كما ذكر ذلك الإمام البخاري والدارقطني وأبو داود وغيرهم وعلى هذا فالحديث لا يصح مرفوعاً. وجاء له شاهد من حديث أنس بن مالك وفي سنده ضعف فإن الحديث جاء من طريق رجل يقال له إسماعيل المكي وهو حديثه حديث ضعيف.

❖ تقديم اليدين على الركبتين: جاء عند أبي داود وأهل السنن وغيرهم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا سجد

أحدكم فلا يرك كما يرك البعير وليضع يديه قبل ركبته﴾ وهذا الحديث يرويه عبد العزيز بن محمد الداروردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن الهاشمي عن ابن زناد عن الأعرج عن أبي هريرة وهذا الحديث صححه بعض المتأخرين وأكثر أهل الحديث على تضعيفه البخاري في التاريخ الكبير قال: تفرد به عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد الله بن الحسن ولا يصح سماع عبد العزيز عن محمد ولا محمد عن أبي الزناد فالبخاري ضعفه من ثلاثة وجوه.

❖ أولاً: تفرد عبد العزيز بن محمد الداروردي.

❖ الثاني: أنه لا يعرف سماع عبد العزيز عن محمد.

❖ الثالث: لا يعرف سماع محمد بن عبد الله بن الحسن عن أبي الزناد.

فدل ذلك على أن الحديث منقطع

ابن القيم: أشار إلى أن الحديث الصحيح أنه مقلوب على الرواة والصحيح: ﴿لا يرك أحدكم كما يرك البعير وليضع ركبته قبل يديه﴾

والصحيح أن بروك البعير إنما كان يقدم يديه لأن ركبتَي البعير في يديه فقال: ﴿لا يرك أحدكم كما يرك البعير وليضع ركبته قبل يديه﴾ لأن ركبتَي البعير كانت في اليدين في مقدم جسمه

فالأحاديث كلها ضعيفة لكن أهل العلم قالوا: إن الأقرب تقديم الركبتين لأنه صحَّ ذلك عن عمر كما روى الطحاوي عن إبراهيم النخعي عن أصحاب عبد الله بن مسعود علقمة والأسود أنها قالوا: ﴿حفظنا عن عمر -يعني ابن الخطاب- أنه كان إذا خر ساجداً قدم ركبتيه قبل يديه كما يخر البعير﴾ وهذا ثابت عن عمر

استدلال مالك بن أنس: استدلل بفعل ابن عمر فقد روى عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: ﴿كان يقدم يديه قبل ركبتيه﴾ والذي يظهر والله أعلم أن عبد الله بن عمر رُوي عنه من وجهين رُوي عنه تقديم الركبتين قبل اليدين ورُوي عنه تقديم اليدين قبل الركبتين وإن كان تقديم اليدين قبل الركبتين أصح عنه.

والذي يظهر أن ابن عمر إنما صنع ذلك لأنه كان كبر سنه وابن عبد الله بن عمر لم يرو عن والده إلا بعدما سنَّ
وعلى هذا فالراجح والله أعلم أن الأقرب: أن تقديم الركبتين قبل اليدين لفعل عمر -رضي الله عنه- ولأن هذا هو الأظهر وهو الأقرب من حال المصلي فإن المصلي لو أراد أن يقدم يديه قبل ركبتيه لكانت حالته على غير الحالة الطبيعية

مسألة: جلسة الإستراحة

جلسة الاستراحة: إذا رفع الإنسان رأسه من السجدة الثانية فإنه يجلس كأنه التشهد الأول أو كأنه بين السجدة فيفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، فهل يجلس جلسة الاستراحة أم لا يجلس؟

ذهب الشافعي: إلى استحباب ذلك

ذهب جمهور الفقهاء وهو مذهب الحنيفة والمالكية والحنابلة: إلى عدم استحباب ذلك

قالوا: النبي ﷺ إنما فعله لأجل أنه كبر لأن مالك بن الحويرث إنما روى عن النبي ﷺ في آخر عمره الحديث الوارد في ذلك: ما ثبت في صحيح البخاري من حديث مالك بن الحويرث أنه قال: ﴿حتى إذا كان في وتر من صلاته جلس أو قعد ﷺ جلسة يسيرة ثم قام﴾

وهذا يدل على أن النبي ﷺ فعل هذه الفعلة وقد جلس مالك بن الحويرث أكثر من عشرة أيام وقال له ﷺ حينما كان مالك بن الحويرث يرى رسول الله ﷺ يفعل ذلك، قال: ﴿لعلكم اشتقتم إلى أهليكم فقلنا: نعم قال: اذهبوا إلى أهليكم فعلموهم وإذا حضرت الصلاة فصلوا كما رأيتموني أصلي وليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً﴾ وفي رواية ﴿وليؤمكم أكبركم﴾

فهذا يدل على أن النبي ﷺ أمرهم أن يفعلوا مثل فعله ولم يقل ﷺ "لا تفعلوا هذه الجلسة لأنني كبير"

الذي يظهر والله أعلم: هو ما اختاره بعض أهل الحديث وهو أن النبي ﷺ رُوي عنه أنه كان لا يجلس ورُوي عنه أنه كان يجلس فالسنة هي أن يفعل ذلك أحياناً وهذا أحياناً فإن كان يجلس دائماً فقد خالف سنة النبي ﷺ التي لم يكن يفعلها يعني لم يكن يجلس وإن داوم على عدم الجلوس فإنه خالف في سنة أنه كان يجلس ولهذا كان الأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة.

المأموم إذا كان إمامه لم يجلس جلسة الاستراحة هل يجلس أم لا؟

فإن الذي يظهر والله أعلم هو: ألا يجلس المأموم لأجل ألا يخالفه لقوله ﷺ ﴿إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه﴾

ولعل هذا من الاختلاف فإن الاختلاف ينقسم إلى قسمين: اختلاف في الأفعال الواجبة أو اختلاف في الأفعال المستحبة. وكلاهما مقصود ومن الأفضل ألا يتأخر المأموم عن إمامه فإن فعل الإمام فلا حرج -والله أعلم- أن يفعل المأموم ذلك وإن ترك فلا حرج لأن ذلك إنما هي متابعة في السنة ومتابعة المأموم إمامه في السنة أفضل إذا كان ذلك موطن يُفعل فيه.

الأفضل أن يجلس الإنسان جلسة الاستراحة.

مسألة: إذا قام الإنسان فهل يعتمد على يديه أم يعتمد على صدور قدميه؟ "اختلف العلماء في ذلك"

الذي يظهر -والله أعلم-

❖ إذا جلس جلسة الاستراحة فيعتمد على يديه ثم يعتمد بعد ذلك على صدور قدميه وركبتيه

الدليل: لأن في حديث مالك بن الحويرث ﴿ووضع يده على الأرض﴾ فهذا يدل على أنه يضع يده على الأرض إن كان قد جلس جلسة الاستراحة

❖ إن لم يكن قد جلس جلسة الاستراحة الأفضل في حقه أن يعتمد على ركبتيه وصدور قدميه

الدليل 1: فقد صح ذلك عن ابن مسعود .

الدليل 2: روي مرفوعاً عن النبي ﷺ من حديث وائل بن حُجر ﴿كان إذا نهض إلى الصلاة نهض على صدور قدميه﴾ فهذا حديث ضعيف

مسألة: إذا قام المصلي إلى الركعة الثانية فإنه يصنع مثلما كان قد صنع في الركعة الأولى إلا في ثلاثة أشياء:

الأول: تكبيرة الإحرام

فإن تكبيرة الإحرام إنما تُفعل مرة واحدة بالتالي فلا يشرع للمأموم أو الإمام أن يكبر تكبيرة إذا استتم قائماً لأن تكبيرة الانتقال من سجوده إلى قيامه كافية في ذلك وإن فعل فإنما ذكر لفظاً مشرووعاً في غير محله وهذا غير مشروع.

الثاني: الإستفتاح

فإن استفتاح الصلاة إنما هو مشروع في الركعة الأولى وعلى هذا فلا يشرع للمصلي أيًا كان إمامًا أو منفردًا أو مأموماً فعل ذلك.

الثالث: التعوذ

ذهب الحنابلة والحنفية: إلى أنه لا يتعوذ.

قالوا: إن التعوذ إنما هو في الركعة الأولى لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتكبير فلم يكن ثمة انقطاع مثلما لو قرأ الإنسان القرآن ثم ذكر الله ودعا وسبح وهلل إذا مر بآية تسبيح فإنه لا يشرع له أن يقول مرة ثانية: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فكذلك إذا كبر أو ركع أو سجد لأن ذلك عبادة وهو نوع من التسبيح.

ذهب الشافعي وابن حزم واختيار ابن تيمية: إلى أنه يُشرع للإنسان أن يتعوذ في كل ركعة

بالغ ابن حزم فقال: واجب عليه أن يتعوذ عند قراءة كل آية

الراجح هو استحباب أن يتعوذ لقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98] وقال تعالى ﴿وَإِذَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36] فدل ذلك على أن الإنسان يستحب له أن يتعوذ بالله إذا قرأ القرآن

مسألة: أنه يستحب للإنسان إذا جلس في التشهد الأول وأردا أن ينهض إلى الثالثة، أن يرفع يديه إما إلى حذو منكبيه وإما إلى فروع أذنيه

الحنابلة: لم يستحبوا ذلك

الدليل: جاء عند البخاري من حديث عمر أنه ذكر ثلاث مواضع:

الموضع الأول: عند تكبيرة الإحرام.

الموضع الثاني: عند الركوع.

الموضع الثالث: عند الرفع من الركوع.

ولكن جاء عنه: ﴿وكان يفعل ذلك إذا قام من الثنتين بعد الجلوس﴾ وهذا يدل على أن ابن عمر إنما لم يذكر ذلك عند البخاري لأنه ذكره مختصراً

فالراجح والله أعلم أنه يرفع في أربع مواطن.

هل يرفع يديه إذا أراد أن يسجد؟ وهل يرفع يديه إذا أراد أن يرفع من السجود؟

ذكر بعض أهل العلم إلى أنه يستحب له أن يرفع

دليلهم: ما جاء من حديث ابن مسعود ﴿أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع﴾ ولكن الحديث ضعيف الصواب من هذا الحديث ﴿أنه كان يكبر في كل خفض ورفع﴾ فخلط ذلك الراوي فبدلاً من أن يقول: ﴿كان يكبر﴾ قال: ﴿كان يرفع﴾ ولكن ابن الزبير كان يصنع ذلك كما روى ذلك البيهقي وغيره والراجح والله أعلم: إلى أنه لا يستحب فعل ذلك.

إشكال:

إن قال قائل: ابن عمر لم يذكر ذلك وعبد الله بن الزبير فعل ذلك؛ ألا يقال أن المثلث مقدم على النافي فابن عمر نافي وغيره مثبت فالمثلث مقدم على النافي - كما يقول علماء الأصول -

الجواب

ليس كل مثبت مقدم على النافي على الإطلاق فإن النافي إن كان قد نفى عن علم؛ فإنه نفيه عن علم يكون بمثابة الإثبات كما حكى ذلك ابن تيمية ولهذا ابن عمر كان يقول: ﴿ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود﴾ دليل على أن ابن عمر إنما حكى عن فعل النبي ﷺ عن علم فيكون نفيه عن علم.

خلاصة المسألة:

السنة ألا يرفع يديه في سجوده ولا من الرفع من السجود

مسألة: التورك وكيفية الجلوس في التشهد الأول

إذا جلس الإنسان في التشهد الأول مثل صلاة الفجر أو صلاة المغرب أو صلاة العصر أو العشاء أو الظهر

الراجح في هذه السنة: أن يجلس على اليسرى وينصب اليمنى

الدليل 1: قول أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - ﴿فلما جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى﴾

الدليل 2: ما رواه مسلم حديث عائشة ﴿وكان إذا جلس نصب رجله اليمنى وفرش رجله اليسرى وجلس عليها﴾

ذهب بعض أهل العلم كما هو مذهب مالك: إلى أنه يتورك

ذهب الشافعي: إلى أنه لا يتورك إلى إذا كان في تشهد يعقبه سلام

الشافعي: لا يرى التورك إلا في تشهد يعقبه سلام فيتورك عند الشافعي في التشهد الأول في صلاة الفجر أو في التطوعات ركعتين.

أبو حنيفة: لا يرى التورك أصلاً فإنه يرى أن يجلس على اليسرى وينصب اليمنى.

الحنابلة قالوا: لا يتورك إلا إذا كان في الصلاة تشهدين فيجلس في التشهد الثاني وأما إذا كان في الصلاة تشهد واحد؛ فإن السنة أن يجلس على اليسرى

وينصب اليمنى

الدليل: قول عائشة - رضي الله عنها - ﴿وكان في كل ركعتين التحية وكان يجلس على رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى﴾

ولعل مذهب الحنابلة أصح من مذهب مالك وأقوى من مذهب الشافعي

وضعية اليدين في التشهد

السنة في اليسرى: إما أن يقبض ركبته اليسرى وإما أن يسطر كفه اليسرى على فخذه فالسنة إذا إما قبض الركبة وإما الوضع.

السنة في اليمنى أمران:

الصورة الأولى : أن يقبض أصابعه ويشير بالسبابة

الدليل : ما جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الزبير ﴿فقبض يده اليمنى وأشار بأصبعه﴾

الصورة الثانية: أن يقبض الخنصر والبصر ويخلق بين إبهامه والوسطى ويشير بأصبعه ويضع يده على فخذة

تحريك السبابة في التشهد

لا يحركها لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ بإسناد صحيح أنه يحركها أو أنه لا يحركها فأما رواية ﴿أنه يحركها﴾ فهي رواية ضعيفة تفرد بها رجل يقال له زائدة بن قدامة عن عاص بن كليب من حديث وائل بن حُجر .

وأما رواية ﴿لا يحركها﴾ فقد تفرد بها زهير معاوية أبو خيثمة وأكثر الرواة كسفيان وأب عوانة وأكثر من اثني عشر راويًا لم يذكروا لفظة

﴿يحركها﴾ أو ﴿لا يحركها﴾ فدل ذلك على رواية ما جاء في صحيح مسلم ﴿يشير بها﴾ والإشارة هي: عدم التحريك

السنة ألا يرفع أصبعه إلا إذا كان موطن دعاء لقول ابن عمر كما عند مسلم: ﴿ويشير بأصبعه يدعو بها﴾

فالدعاء في التحيات أن يقول: ﴿التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك...﴾ فيبدأ في الرفع فيستمر في الرفع لأنه موطن دعاء حتى إذا أراد أن يسلم فإنه ينزل أصبعه وبالتالي يكون أشار بأصبعه.

❖ الإشارة بالسبابة فهي من باب الفائدة والتقرب إلى الله وليس ذلك من باب التعنت فإن فعل الإنسان فلا حرج ولكننا من باب التقيد بالسنة ولهذا قال أهل العلم: أن الرسول ﷺ قال: ﴿صلوا كما رأيتموني أصلي﴾ ولم يأمرهم بذلك خشية أن يظن بعض الناس أن ذلك واجب فيقع على المسلمين حرج وعنت ولكنه قال: ﴿صلوا كما رأيتموني أصلي﴾ فمنهم من يلاحظ سنة ومنهم من لا يلاحظ من باب الفائدة والاستزادة للعلم نقول: يشير بأصبعه وينحنها شيئاً

الدليل : لما روى عاصم أو عصام بن قدامة عن أبي مالك النميري عن أبيه كما روى ذلك النسائي بسند جيد أنه قال: ﴿رأيت رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة رفع أصبعه وقد حناها شيئاً﴾ يعني شيئاً بسيطاً يعني لا ينصبها نصباً ولا يحنئها إنحناءً؛ ﴿ويستقبل بها القبلة﴾ كما روى ذلك ابن خزيمة من حديث ابن عمر

فضيلة رفع الأصبع في الصلاة

رفع الأصبع في الصلاة فيه فضيلة ولهذا لما رأى النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص يرفع الأصبعين اليمين واليسار قال ﴿أحد أحد فوالذي نفسي بيده هي أشد على إبليس من جبل أحد﴾ وهذا يدل على أن الإنسان إذا رفع السبابة فإن فيه فضيلة عظيمة ولو لم يكن فيها إلا إرغاماً لإبليس والشيطان لكفى بذلك فضيلة وممدوحة في فعلها

ما يشرع قوله في التشهد؟

إذا جلس الإنسان في التشهد فإنه واجب عليه أن يقرأ التحيات سرّاً بينه وبين نفسه فيقول: ﴿التحيات لله والصلوات والطيبات...﴾

جاءت أحاديث في ذكر التحيات على ثلاث صفات وهي ثلاث سنن:

الصفة الأولى : حديث ابن مسعود وهو: ﴿التحيات لله والصلوات والطيبات...﴾ والحديث في الصحيحين.

الصفة الثانية : حديث آخر يرويه أهل السنن من حديث عمر بن الخطاب ﴿التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.﴾ وهذا سنة.

الصفة الثالثة: حديث ابن عباس: ﴿التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله...﴾

ما هو أفضل ذكر في التشهد؟

أبو حنيفة: أفضل الأذكار في التشهد حديث ابن مسعود وهو: ﴿التحيات لله الصلوات لله﴾.

الشافعي: استحَب قول ابن عباس ﴿التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله﴾.

مذهب مالك: استحَب فعل عمر لأنه قاله على ملأ من الصحابة.

والراجح هو أن العبادات الواردة على وجوه متنوعة؛ السنة أن يُفعل هذا تارة وهذا تارة

فإن النبي ﷺ قال: ﴿صلوا كما رأيتموني أصلي﴾ وقال على فعل ابن مسعود ﴿التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك...﴾ وقال مرة على فعل عمر ﴿التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات السلام عليك...﴾ وقال على فعل ابن عباس ﴿التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله...﴾ وهذا يدل على أن هذا تفعل مرة وهذا مرة لأن ذلك أدعى لموافقة السنة ولأن ذلك أدعى للخشوع فإن الإنسان إذا عود لسانه على ذكر معين؛ فلربما قاله من غير بيان ومن غير تعقل ومن غير استحضر.

ولا شك أن العبادة والصلاة التي يستحضرها الإنسان منذ دخوله إلى خروجه أنه يُغفر له ذنبه كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عثمان -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ﴿مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ﴾ وهذا يدل على أفضلية الخشوع.

مسألة: إذا كان في التشهد الأول فهل يقول "اللهم صلِّ على محمد" أم يكتفي بالتحيات فقط؟

ذهب الشافعي وهو رواية عند الإمام أحمد: إلى استحباب أن تقال الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول والثاني

قالوا: فإن الصحابة قالوا: ﴿يا رسول الله أمرنا الله أن نسلم عليك في صلاتنا فكيف نصلي عليك فقال ﷺ: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد...﴾

القول الثاني: المستحب أن تُقرأ التحيات فقط دون الصلاة إلا إذا أطال الإمام فالمشروع في حق الإمام أن يصلي ولا يسكت لأنه ليس في الصلاة سكوت مطلق ولعل هذا القول أظهر.

مما يقوي هذا القول يعني أن الإنسان يقتصر على التحيات فقط ما رواه النسائي من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ كان إذا جلس في التشهد كأنها هو على الرضف ﴿ومعنى الرضف: الحجرة الحارة الحجرة المحماة فهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يقصر- ويقلل من الجلوس في التشهد الأول

هذا الحديث تكلم فيه أهل العلم وقالوا: إن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه ولهذا قالوا منقطع.

الصحيح ما قاله على بن المديني ويعقوب بن سفيان وابن رجب وابن تيمية: أن كل رواية يروها أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه فإنها رواها عن أصحاب ابن مسعود الكبار وهذا يدل على أن إذا عُلم الوسطة بين الراوي وبين شيخه ولو كان لم يسمع منه فإنه يصح بذلك الحديث ومن المعلوم أن أصحاب عبد الله بن مسعود كلهم ثقات أفذاذ كعلقمة والأسود وأبي وائل وغيرهم وهذا يدل على أن رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود روايته صحيحة.

ومما يدل على ذلك أيضًا: ما رواه ابن خزيمة عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- ﴿أنه كان إذا جلس في التشهد قال: التحيات لله والصلوات والطيبات أشهد ألا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله ثم قام﴾ وهذا يدل على أن هذا تفسير لأن الأفضل أن يقرأ التحيات فقط دون الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول.

ومما يدل على ذلك: ما رواه البيهقي عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ﴿أنه كان إذا جلس في التشهد الأول كأنها هو على الرضف﴾ كما جاء في

فعل النبي ﷺ وهذا يدل على أن هذا سنة الخلفاء الراشدين وقد قال ﷺ ﴿عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها

بالنواجذ وإياكم وحدثات الأمور ﴿

خلاصة المسألة

﴿ الأفضل أن الإنسان يقرأ في التشهد الأول التحيات فقط دون الصلاة على النبي ﷺ ﴾

﴿ أما إذا كان مأموماً وتأخر إمامه فلا يسكت؛ بل إن الأفضل في حقه أن يقول: ﴿اللهم صلّ على محمد﴾ لأن الصلاة على النبي ﷺ أفضل من أن يدعو لنفسه فإن دعا لنفسه فلا حرج لما جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه قال: ﴿قال ﷺ إذا قعد أحدكم للتشهد فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات..﴾ وفي آخره قال: ﴿أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم ليدعُ بها شاء﴾ وفي رواية البخاري: ﴿ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه﴾ وهذا يدل على أنه لو دعا كل ذلك جائز .

﴿ أما إذا كان في التشهد الأخير؛ فإن المشروع في حقه أن يقرأ التحيات لله ثم بعد ذلك يصلي على النبي ﷺ ﴾

هل الصلاة على النبي واجبة في الصلاة أم لا؟

جمهور أهل العلم من الحنيفية والشافعية والمالكية: إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سنة وليست بواجبة والقول الثاني هو مذهب الحنابلة أو قول عند أحد قولي الشافعي ورواية عند الحنابلة : أن ذلك واجب

القول الثالث كما هو اختيار الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أن ذلك ركن

ولعل الأظهر هو أنه سنة لأنه لم يدل على الوجوب حديث صحيح وإنما الذي أمر النبي ﷺ أن نصلي عليه في غير الصلاة.

وأما قوله ﴿فكيف نصلي عليك في صلاتنا﴾ وهي رواية راوها البخاري ومسلم من غير هذه الزيادة ورواها ابن خزيمة بزيادة ﴿في صلاتنا﴾ فالمقصود ﴿في صلاتنا﴾ يعني في دعائنا

ومما يدل على عدم الوجوب: أن القائلين بالوجوب قالوا: لو قال: "اللهم صلّ على محمد" وكفى قالوا: صحت صلاته.

قلنا: إذا كان هذا يكفي فيلزمكم أن تقولوا بأن الصلاة الإبراهيمية هي الواجبة لأن النبي ﷺ قال: ﴿قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد﴾.

التعوذ في التشهد الأخير:

إذا جلس في التشهد الأخير وقرأ التحيات ثم صلى على النبي ﷺ فإنه يُشرع في حقه أن يتعوذ بالله من أربع

فيقول: ﴿اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا ومن فتنة الممات ومن فتنة المسيح الدجال﴾

ذهب عامة أهل العلم: إلى استحباب ذلك

الدليل: قوله ﷺ كما في صحيح مسلم: ﴿إذا قعد أحدكم للتشهد فليقلللك اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال﴾

بالغ ابن حزم وهو رواية عند الإمام أحمد: فقال بوجوب ذلك بل كان طاووس يأمر ابنه أن يعيد الصلاة إذا لم يقرأها كما روى ذلك مسلم في صحيحه. والصحيح هو مذهب عامة أهل العلم أن ذلك على سبيل الاستحباب.

ومما يدل على ذلك: ما جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا قعد أحدكم للتشهد فليقلل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركات السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم قال: ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه ثم يسلم﴾ وهذا لفظ البخاري وهذا يدل على أنه لو لم يتعوذ أو لو لم يصلي فإنه لا تؤثر على صلاته

لأن النبي ﷺ قال: ﴿ثم ليتخير من الدعاء ما شاء﴾ رواية مسلم ورواية البخاري: ﴿أعجبه إليه ثم يسلم﴾ فدل ذلك على عدم وجوب التعوذ وعلى عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ

التسليم في الصلاة

إذا أراد الإنسان أن يسلم فإنه يسلم تسليمتين

وقد نقل بعض أهل العلم: مشروعية السلام مرتين إلا أنهم اختلفوا: هل الركن التسليمية الأولى أم كلاهما؟

الراجح والله أعلم أن الواجب هو التسليمية الأولى هذا هو الركن.

الدليل: لما جاء في حديث علي بن أبي طالب: ﴿مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم﴾ وقال: «التسليم» وهو مطلق فلو سلم

تسليمة واحدة لحاز ذلك ولكن السنة أن يسلم تسليمتين. وهذا هو الذي يظهر والله أعلم أن التسليمتين سنة مؤكدة

ولو قيل بالوجوب كما هو مذهب الحنابلة لكان ذلك قويا لأن النبي ﷺ لم يترك التسليم عن يمينه ولا عن شماله أبداً فدل ذلك على وجوبه .

لم يحفظ عن النبي ﷺ أنه سلم تسليمة واحدة إلا ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - كما رواه الإمام أحمد: ﴿سلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه﴾

ولكن هذه الرواية منكرة وقدر رواها مسلم في صحيحه من حديث سعد بن هشام عن عائشة ﴿ثم يسلم تسليماً يُسمعنا﴾ ومعنى ﴿تسليماً يُسمعنا﴾

ليس تسليماً واحدة ولكن هذه صفة التسليم لأجل أن يسلم وأما رواية ﴿واحدة﴾ فإنها منكرة وإن كانت على شرط مسلم .

فالذي يظهر والله أعلم أنه لم يحفظ عن النبي ﷺ أنه سلم تسليمة واحدة وأما حديث الذي جاء فيه أنه يقول: ﴿السلام عليكم تسليمة واحدة﴾ فهذا

رواه الإمام أحمد وفي سنده نكارة

خلاصة المسألة

التسليمتان مشروعتان والركن هو التسليمية الأولى والتسليمتان الأقرب والله أعلم أنه سنة مؤكدة ولو قيل بالوجوب لم يكن ببعيد.

إذا سلم تسليمة تلقاء وجهه هل يكفي؟

نقول: يكفي لأن المقصود هو لفظ السلام وأما الالتفات فهو سنة لما جاء في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ ﴿كان إذا سلم

سلم من عن يمينه وسلم من عن شماله حتى يرى بياض خده﴾ وفي رواية ﴿يسلم عن يمينه حتى يرى بياض خده الأيمن ويسلم عن يساره حتى يرى

بياض خده الأيسر﴾

سؤال :

هل هناك رواية في قول في آخر الصلاة على النبي ﷺ قوله: ﴿كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد﴾؟

الجواب:

نعم هذه ثابتة في حديث كعب بن عجرة كما عند البخاري ﴿في العالمين إنك حميد مجيد﴾

ابن تيمية يقول: لا يقول الإنسان: كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " يقول : "إنما جاء ذلك من غير جمع "

والراجح والله أعلم كما هي رواية البخاري ولعل ابن تيمية لم يبلغه هذه النسخة من صحيح البخاري فإن فيها ﴿كما صليت على إبراهيم وعلى آل

إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد كما بارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد﴾ وفي رواية ﴿وفي العالمين إنك حميد مجيد﴾

صفة التسليم:

إذا أراد الإنسان أن يسلم فيقول: "السلام عليكم ورحمة الله" فيكون انتهاء السلام بانتهااء التفاته بحيث يرى بياض خده الأيمن ثم يقول: "السلام

عليكم ورحمة الله".

وجاء فيه حديث أنه ﴿إذا أراد أن يسلم على يساره يبالغ في التسليم حتى يرى بياض خده الأيمن والأيسر﴾ وهذا يرويه من نسخ يحيى بن صاعد وهذا مذهب الحنابلة: أنه يجعل اليسار أقوى من اليمين ولكن الحديث في سنده ضعف

والصحيح أنه ﴿يرى بياض خده الأيسر وإذا التفت عن اليمين يرى بياض خده الأيمن﴾ هذا هو الراجح

وأما ما يقوله بعض العامة: "السلام عليكم ورحمة الله" ثم يقف تلقاء وجهه ثم يقول: "السلام عليكم ورحمة الله" فهذا ليس له أصل بعض الناس أحياناً يلتفتون قليلاً فيقول أحدهم: "السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله" وهذا ليس من السنة وإن كان ذلك يُجزئ ولكن السنة أن يلتفت حتى يرى بياض خده الأيمن ثم يلتفت حتى يرى بياض خده الأيسر كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص ومن حديث ابن مسعود

صيغة التسليم

السنة أن يقول الإنسان: "السلام عليكم ورحمة الله"

جاء عند الإمام أحمد أن يقول ﴿السلام عليكم﴾

بعض الفقهاء وهو مذهب مالك يقول: السنة أن يقول: "السلام عليكم" ولكنها مختصرة

والصحيح أن يقول: "السلام عليكم ورحمة الله" كما جاء ذلك مفسراً بفعله ﷺ وأكثر الرواة رواه بهذا اللفظ.

هل يقول: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"؟

أقول: في نسخ أبو داود فيه هذه اللفظة وقد صححها الحافظ بن حجر

والذي يظهر والله أعلم - أن الحديث يرويه سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن علقمة عن وائل بن حُجر وأن رواية سفيان الثوري شعبة رواياه عن حجر بن العنبس لم يذكروا فيه ﴿السلام عليكم ورحمة الله﴾ كما أشار إلى ذلك البخاري ولهذا صحح البخاري رواية سفيان وشعبة على رواية سلمة بن كهيل ورواية سلمة بن كهيل هي التي فيها ﴿وبركاته﴾

وعلى هذا فالصحيح أن لفظة ﴿وبركاته﴾ ليست مرفوعة بإسناد صحيح وعلى هذا فالراجح رواية ﴿وبركاته﴾ لم تثبت عن النبي ﷺ بإسناد صحيح وإن صححها الحافظ ابن حجر فإن البخاري - رحمه الله - أشار إلى أن الصحيح رواية سفيان عن حجر بن العنبس ورواية سفيان عن حجر بن العنبس لم يكن فيها ماذا؟ "وبركاته" والله تبارك وتعالى أعلى أعلم.

مسألة: إذا قام الإنسان إلى الثالثة فهل يقرأ بعد الفاتحة سورة أم لا؟

الذي يظهر - والله أعلم - اختلف العلماء في ذلك

ذهب الجمهور وهو مذهب الحنابلة والحنيفية: إلى أنه لا يشرع له أن يقرأ غير الفاتحة

ذهب ابن حزم: إلى أن يقرأ غير الفاتحة في صلاة الظهر

دليله: حديث أبي سعيد الخدري قال: ﴿كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية وفي الركعتين الآخرين قدر النصف من ذلك﴾ و﴿النصف من ذلك﴾ تكون خمس عشرة آية فهذا يدل على أنه يقرأ في الظهر أكثر.

الذي يظهر والله أعلم أنه يفعل هذا تارة ويفعل هذا تارة

لأن رواية أبي قتادة في الصحيحين ﴿كان يقرأ في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة وفي الركعتين الآخرين بفاتحة الكتاب﴾ فهذا يدل على أن رواية أبي قتادة فيها إشارة إلى أنه لا يقرأ إلى بأم الكتاب وفي رواية أبي سعيد في الظهر فيها إشارة إلى أنه يقرأ بعد السبع آيات من الفاتحة آيات أخر وهذا يدل على أن الأكثر أن النبي ﷺ إنما كان يقتصر في الركعتين الآخرين بأم الكتاب. وعلى هذا فهذا هو السنة وبذلك نكون قد جمعنا بين الروايات

نقول: الأكثر ألا يقرأ بعد أم الكتاب في الركعتين الآخرين إلا بأم الكتاب فإن فعل بسورة أخرى قصيرة فلا حرج.

مما يقوي ذلك ما رواه الطحاوي عن أبي بكر الصديق أنه ﴿كان يقرأ في الركعة الثالثة والرابعة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]﴾ وقد حاول الطحاوي أن يقول: إنها ذلك على سبيل القنوت لأن أبا بكر إنما كان يقرأها في حربه مع الردة ولكن هذا التأويل يحتاج إلى دليل ولهذا فإن أبا بكر لم يكن ليرفع بها صوته حتى يكون ذلك قنوتاً وإنما كان أبا بكر يقرأ فيها القرآن ومن المعلوم أن القنوت إنما كان ﷺ يصنعه بعد الركوع وليس قبل الركوع فعلى هذا؛ فإن قرأ أحياناً لا حرج ولكن الأعم الأغلب أن النبي ﷺ كان يقتصر - على الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة

مسألة: المرأة هل تصنع مثل الرجل أم لا؟

الراجع - والله أعلم - أن المرأة مثل الرجل سواء كان ذلك في سجودها أو كان ذلك في توركها

خلافًا لجمهور أهل العلم فإنهم قالوا: إن المرأة تجمع نفسها ولا تنتشر

والراجع هو مذهب إبراهيم النخعي ومذهب أيضاً أم الدرداء كما روى ذلك البخاري معلقاً بصيغة الجزم ﴿أنها كانت تتورك كما يتورك الرجل﴾ يقول البخاري: ﴿وكانت امرأة فقيهة﴾.